تداعيات البعد الثقافي الدولي على الثقافة الوطنية
(تحديات الواقع وسياسات المواجهة)

The repercussions of the international cultural dimension on the national culture (reality challenges and confrontation policies)

عز الدين نميري[1*]، وداد غزلاني[2]

[1] مخبر الدراسات القانونية البيئية (جامعة قالمة، الجزائر)، **azzeddinenemiri@gmail.com**

[2] مخبر الدراسات القانونية البيئية (جامعة قالمة، الجزائر)، **ghozlani.widad@univ-guelma.dz**

تاريخ الاستلام: 2021/09/05 تاريخ القبول: 2021/11/07 تاريخ النشر: 2021/12/26

ملخص:

أحدثت نهاية الحرب الباردة تحولات جذرية في مختلف عناصر النظام الدولي وأسهمت في إرساء واقع دولي جديد يتسم بمحاولة هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية عبر نموذجها المعرفي والاستراتيجي، لقد ساهمت تكنولوجيا الإعلام الرقمي والاتصالات وبسرعة رهيبة ،في اندماج العالم وتلاشي الحدود التقليدية المعروفة والتي لطالما شكلت عائقا في وجه هذا الانصهار تحت وقع العولمة وتوظيفها طرف من بعض المنظمات والهيئات الدولية كوسيلة للقضاء على الخصوصية الثقافية للأمم والشعوب ،و عدم الإيمان بالتعدد والتنوع عبر هندسة تصورات وأفكار تجعل من الثقافة واحدة وعالمية.

إن هذا الواقع دفع بالدول التي ترغب في الحفاظ على ثقافتها الوطنية وخصوصيتها، إلى الإسراع في رسم سياسات لمواجهة هذه التحديات التي لا تؤمن بالآخرين وتعمل على جره في فلك ومسار واحد.

كلمات مفتاحية: *الثقافة الوطنية، العولمة، سياسات المواجهة، البعد الثقافي الخارجي.*

Abstract:

The end of the Cold War brought about radical changes in the various elements of the international system and contributed to the establishment of a new international reality characterized by the attempt to dominate the United States of America through its epistemological and strategic model. The technology of digital media and communications has contributed, very quickly, to the integration of the world and the dissolution of the known traditional borders that have always constituted an obstacle to this fusion. Under the impact of globalization and its use by some international organizations and bodies as a means to eliminate the cultural specificity of nations and peoples, and lack of belief in pluralism and diversity through engineering perceptions and ideas that make culture one and universal.

[*] المؤلف المرسل : وداد غزلاني، الإيميل: **azzeddinenemiri@gmail.com**

This reality has pushed countries that wish to preserve their national culture and privacy to expedite the design of policies to face these challenges that do not believe in others and work to draw them in one orbit and one path.

***Keywords**: national culture, globalization, confrontational politics, external cultural dimension.*

- مقدمة:

شهدت نهاية الحرب الباردة تحولات عميقة أثرت على النظام الدولي، وتوازن القوى الذي ساد بين الدول العظمى طوال فترة الحرب الباردة، وعلى طبيعة العلاقات بينها. لقد أسهمت هذه التغيرات في إعادة رسم الخريطة السياسية الدولية، بظهور دول جديدة تمثلت أساسا في الفيدرالية الروسية، جمهوريات البلطيق، جمهوريات أسيا الوسطى، ودول وسط وشرق أوروبا، مع تسجيل تراجع في ذات الوقت للإيديولوجية الشيوعية أمام انتشار قيم الديمقراطية، حقوق الإنسان واقتصاد السوق.

مع حدوث التغير في المفاهيم على مستوى العلاقات الدولية، ليصبح الاهتمام منصبا على القوة اللينة في تفسير وتحليل طبيعة التعاون الدولي ، وقد كان للتطور السريع والدقيق لوسائل الاتصال والإعلام وطاهرة العولمة التي تجعل من العالم ككل يسير في فلك واحد بنفيها وإقصائها للآخر وهدمها للحدود السياسية من خلال توحيد القيم والأفكار بهندسة تصورات في كيفية إعداد الفرد وبناء المجتمعات والتي تسعى إلى طمس الثقافات المحلية للمجتمعات وفرض خصوصيات ثقافية جديدة لا تتناسب مع الثقافات المحلية التي نشأت عليها الشعوب والأمم بهدف السير في فلك الثقافة العالمية الموحدة .

على الرغم من هذه الجهود المبذولة من طرف الجماعة الدولية لتحقيق هذا التعاون الثقافي، الذي يضمن الحق في التنوع ويكرس التعدد من خلال تشجيع الحوار والسلام بين مختلف الثقافات في المجتمعات المختلفة، ومكافحة الفقر والجهل والقضاء على كل أشكال الفوارق بين الشمال والجنوب، والمساهمة في بناء مجتمع المعرفة الذي يجعل من العامل الثقافي فاعلا في العلاقات الدولية إلا أن كل محاولاتها لم ترق إلى مستوى سكان المعمورة لضمان الحق في التنوع بكل أشكاله خاصة التأثير المباشر للثقافة الخارجية على الثقافات الوطنية والتي لها انعكاسات على تحقيق تعاون ثقافي دولي يساهم في الحفاظ على الخصوصيات المحلية للشعوب والأمم .

وعليه فالإشكالية: ماهي تداعيات وتحديات البعد الثقافي الخارجي على الثقافة الوطنية؟ وماهي أبرز السياسات الممكنة الواجب تتبعها للتخفيف من حدة تأثير هذه التحديات؟

يقترن بهذا التساؤل الجوهري العديد من الأسئلة الفرعية تتمثل أساسا في:

1- ما المقصود بالثقافة الوطنية؟ وماذا يقصد بالبعد الثقافي الخارجي؟

2- ما هي أبرز التحديات التي تواجهها الثقافة الوطنية؟

3- ما هي أبرز السياسات الممكنة الواجب تتبعها للتخفيف من حدة التأثير؟

إن تحليل الإشكالية السابقة والإجابة عن جملة الأسئلة يكون باختبار **الفرضية التالية** كلما كان التعامل مع البعد الثقافي الخارجي بهندسة سياسات مواجهة مناسبة، فإن تداعياته محدودة وليست مؤثرة على الثقافة الوطنية

2. الثقافة الوطنية: المفهوم، الدلالة والنطاق

لا تزال الثقافة الوطنية كمفهوم تعرف إضرابا في المعاني التي تشكل محور القاعدة المفهومية وذلك على الرغم من الاستخدام الواسع لهذا المفهوم، وسنحاول من خلال هذا المحور التطرق لمفهوم الثقافة والثقافة الوطنية وأهم المتغيرات التي تحكمها، إضافة إلى تبيان حدود العلاقة بينها وبين مفهوم العولمة.

1.2 تعريف الثقافة

1.1.2 الثقافة لغة culture

استعملها العرب للدلالة على معان كثيرة كالحذق وسرعة الفهم، والتهذيب، وتقويم المعوج، ويرها من المعاني[1].

وتعرف كذلك: أنها العمل السيف، والثقافة هي الخشبة التي تسوى الرماح بها، فعند قول جملة (تثقيف الرماح)، يعني تسوية الرمح بآلة الثقافة، وتعرف كلمة ثقافة كذلك على أنها الفطنة، فعند قول (ثقف الرجل ثقافة) يعني أنه صار حاذقا وذا فطنة[2].

2.1.2 الثقافة اصطلاحا

تعرفها منظمة اليونسكو " الثقافة هي تشمل مجموع النشاط الفكري والفني بمعناها الواسع وما يتصل بها من مهارات، ويعين عليهما من وسائل، فهي موصولة الروابط لجميع أوجه النشاط الاجتماعي الأخرى متأثرة بها معينة عليها مستعينة بها[3].

ويرى مالك بني نبي " أن الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوري العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[4]

بينما يعرّف هوتسفيد **Hofstede** الثقافة على أنها "برمجة جماعية للعقل والتي تميز مجموعة عن أخرى"، كما ذكر لاحقا "أن الثقافة تستلزم البرمجة العقلية... أنماط التفكير والشعور والتمثيل المحتمل[5]" فمن خلال التعاريف يتضح أن الثقافة تؤثر في سلوك الإنسان أفرادا وجماعات كما تؤثر في نظام حياته واتجاهاته، مما يجعله عرضة لأي تغير في نمط عيشه أو تغير في سلوكه لأي ثقافة خارجية تكون مؤثرة فيه.

2.2. الثقافة الوطنية

يعرف عبد الرحمن منيف الثقافة الوطنية " هي محصلة لمجموعة من الروافد والتعبيرات المتضافرة والمتفاعلة، والتي تؤدي في النتيجة إلى خلق ملامح وأشكال هي وحدها التي تعبر عن هموم وطموحات شعب في مرحلة تاريخية معينة، وهي وحدها التي تعكس المزاج النفسي والاتجاهات الحقيقية " [6] .

ويرى سعد الله ونوس أن الثقافة الوطنية " هي ما يتولد نتيجة الوعي التاريخي المركب على مستويين: مستوى التاريخ المحلي ومستوى التاريخ الكوني حيث التفاعل مع ما في العالم من اتجاهات وغايات [7]، فكل ما هو محلي يرتبط بحركية وتغير الخارجي ويتأثر بأي سلوك جديد في جميع مجالات الحياة المتعلقة بالفرد والمجتمعات والشعوب.

فالثقافة الوطنية هي المؤيدة للوطن من قبل الأفراد والجماعات والتي تتجسد رمزيا من خلال احترام العلم والنشيد الوطني، والرمز السياسي وسلطة الدولة وتخلق العمليات التي تحدد علاقة المواطن بالدولة والانتماء إلى جنسية هذا البلد أو ذاك جنسية الدولة[8]، فهي لا تخرج عن مفهوم الولاء للوطن والإيمان بالجغرافيا والتاريخ والتشبث بالدين والعادات والتقاليد وكل الأعراف والقيم والدفاع عن الهوية التي تتأصل بين الفرد والمجتمع لتكوين شخصية مميزة عن الآخرين.

3.2 متغيرات الثقافة الوطنية

يتكون النظام الثقافي الوطني من متغيرات متنوعة بما في ذلك اللغة، الدين، القواعد واللوائح، النظام السياسي، التنظيم الاجتماعي، التاريخ، الاقتصاد، التكنولوجيا، التعليم، القيم، المواقف،

العادات والتقاليد ...الخ. ومن خلال هذا العنصر سنحاول التركيز على أهم هذه المتغيرات حسب هوتسفيد **Hofstede**[9] .

* **مسافة القوة (الاتجاه نحو السلطة):** بعد مسافة القوة بتفاوت درجة الأفراد على مقياس الأبعاد الثقافية أو العالمية في تقبل المعايير والنظم السائدة داخل نسق الجماعة ومؤسساتها التنظيمية المختلفة

* **تجنب عدم التيقن (تجنيب المجهول):** يرى هذا البعد متغير معرفي يشير إلى درجة شعور الفرد بالتهديد نتيجة التعرض لمواقف غامضة، مما جعله يسعى إلى تجنب التعرض لمثل هذه المواقف من خلال الحفاظ على قواعد سلوكية صارمة والاعتقاد في الحقائق المطلقة .

* **الفردية مقابل الجماعية:** يتميز بزيادة الاعتماد على الذات في المواقف الاجتماعية التي تضمن تفاعلا مع الأفراد داخل نفس المجتمع وانخفاض مؤشر الترابط والتعاون مع الآخرين.

* **الذكورة مقابل الأنوثة:** قياس المسافة بين القيم السائدة بين الرجال ونظيراتها النسوية، فالاختلاف بين قيم الرجال تتراوح بين توكيد الذات او الهيمنة والتملك والتنافس الشديد.

* **التوجه طويل المدى مقابل التوجه قصير المدى:** هذا من خلال نظرة أفراد المجتمع نحو المستقبل من حيث التركيز على الجانب طويل المدى وتقبلهم للتغير في مقابل التركيز على الجانب قصير المدى من خلال تمسكهم بالجوانب التقليدية واعتزازهم بالماضي وعدم قبولهم للتغير[10] .

4.2 معنى البعد الثقافي في العلاقات الدولية

إن للبعد الثقافي أهمية في حقل العلاقات الدولية، ومع تطور قنوات التبادل الثقافي والفني من أشكاله البدائية إلى أكثر تواصلا بفعل التطور التكنولوجي وكذا مع عولمة التواصل والاتصال وقابلية الحدود للاختراق والعابرة للأوطان.

فالبعد الثقافي هو " تلك الأبعاد المتصلة بآثار واختلاف الثقافة والحضارة على اختلاف الروىء والقيم وقواعد السلوك وأسس الهوية، وهي ذات تأثير على المستويات التالية: أسسا جديدة لتقسيم العالم ومحركا للتفاعلات الدولية ومحددا لنظمها ولحالة النظام الدولي أداة من أدوات السياسة وموضوعا من موضوعاتها، محدد لخطاب النخب وخطابات القاعدة وعنصرا تفسيرا أو تبريريا للتحالفات وأخيرا مكونا للقوة " [11] .

5.2 الثقافة الوطنية (القومية) في سياق العولمة

ارتبطت عولمة الثقافة بظاهرتين أساسيتين؛ تبرز الظاهرة الأولى في القيم الفردية الغربية التي تمتد بشكل متزايد إلى الغالبية العظمى من سكان العالم، ويتم تعزيز هذه القيم من قبل المؤسسات الاجتماعية التي تعترف بحقوق الإنسان الفردي، وتحاول دعمها على المستوى الدولي، بينما الاتجاه الثاني يمكن ملاحظته في العالم كله باستعارة "قواعد اللعبة" الغربية، وقد سلط العلماء الضوء على احتمال ضياع التنوع والهوية الوطنية لثقافات الشعوب المختلفة أثناء تبني العولمة الثقافية كأساس محتمل وفرصة للتعامل مع الآثار السلبية الحالية على الثقافات الوطنية والعرقية[12].

فالعولمة تؤدي إلى توحيد العالم ثقافيا وهو ما كانت وستكون له تداعيات وخيمة على القيم الأساسية للثقافات الوطنية، مقابل تعزيز انتشار وتأسيس الثقافة الجماهيرية الأمريكية باعتبارها الثقافة الرائدة والمهيمنة على ثقافات المجتمع الصناعي.

3. أبرز التحديات التي تواجهها الثقافة الوطنية

إن المجتمع الدولي اليوم يعيش تقاربا بين أعضائه المنتمين إلى ثقافات وحضارات مختلفة بفعل العولمة التي قربت بين أجزاء المعمورة وفرضت نفسها بقوة في السنوات الأخيرة، وبالرغم من قدرة هذا التقارب على إلغاء الحدود؛ إلا أنه بالمقابل لم ينتج التجانس المطلوب، ولا التعايش السلمي المراد، وذلك لأسباب عدة منها ما يعود إلى تعارض الأنظمة إيديولوجيا، وكذا تضارب المصالح والاختلافات في التوجهات حسب القيم والحضارة التي تنتمي إليها كل مجموعة [1]، كما أن الصراع بين القوى العالمية سواء في إطار التعاون بين الدول أو داخل المنظمات والمؤسسات الدولية، يشهد محاولة هيمنة وسيطرة بفرض تصورات وقيم وأفكار لا تتماشى مع التركيبة الاجتماعية للكثير من الشعوب والأمم، إضافة إلى التطور المذهل في التكنولوجيا وتضيقها لرقعة العالم، جعل منها عامل للتوحيد في مختلف أنماط الحياة دون مراعاة الحق في التنوع والتعدد.

1.3 الصراع بين القوى الكبرى لبسط النفوذ والهيمنة وهندسة مفاهيم جديدة

كان لصناع النظام الدولي الجديد تصور في أن توحيد الثقافة لدى كل البشر سوف يجعل التفاهم يتغلب في المعاملات على التدافع، لذا لم يمكن غريبا أن يأتي هذا المفهوم في خطاب الرئيس الفرنسي فرانسوا مثيران في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي عقد بباريس من 19 إلى 21 نوفمبر 1990 حيث يقول " إن وحدة الثقافة في دول العالم بأن تسود قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان،

هي الطريق الوحيد للتفاهم والتعاون الدولي ولأن يسود الاستقرار والسلام "[2]، وقد اثر ذلك على طبيعة العلاقات الدولية في إطار نظام دولي جديد استخدمت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الأمم المتحدة كأداة لتكريس المفاهيم الغربية والهيمنة الأمريكية، فقد صاغ مجلس الأمن في 31 جانفي 1991 عدة توصيات تشكل مظلة قانونية لإطلاق يد الولايات المتحدة الأمريكية في توجيه وإدارة العالم، باعتبارها القوى العظمى الوحيدة المهيمنة التي تجعل من الديمقراطية وحقوق الإنسان هما معيارا العلاقات الدولية، وتجعل منهما ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول[13]، وقد عبر عنه كذلك الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بعد توليه الرئاسة في 20 جانفي 1993 عن ذلك إذ قال " إن أمريكا تؤمن بأن قيمها صالحة لكل الجنس البشري، وإننا نستشعر أن علينا التزاما مقدما لتحويل العالم إلى صورتنا"[14].

وهي كلها إرهاصات تؤسس لنظام دولي جديد لا مجال فيه لمراعاة الخصوصية الثقافية للشعوب والأمم بقدر ما هو انخراط كل الدول في مسار واحد هو نظام حكم ديمقراطي وفتح الأسواق والتحول الجذري نحو الليبرالية التي تحقق المساواة والعدالة بين الشعوب حسب تعبير قادة الدول الكبرى، كما أنه تم التركيز على توحيد القيم والأفكار والتصورات التي لا يمكن أن تخرج عن إطار الثقافة العالمية الموحدة للجميع.

مما يجعل الدول الضعيفة تعاني من الارتباط بالعجلة الاحتكارية للدول القوية وتكون على حساب القيم والعادات التي ورثتها شعوبهم، وفي غالب الأحيان تكون الخصوصية الثقافية معرضة للتلاشي بفعل هذا الصراع الدولي، الذي يركز على عامل الاستقطاب واستخدام المنظمات والهيئات الدولية لغرض فرض إيديولوجياته وتوجهاته في هندسة السياسة العالمية التي تتماشى وفق نظرته الأحادية ووفق المسار الذي يرسمه ويسير فيه الآخر ولا مجال لأي طرف الخروج من دائرته.

2.3 انعكاسات العولمة وتأثيرها على الثقافة الوطنية

إن العولمة هي جعل الشيء منتشرا على مساحة الكوكب من غير أي حواجز سيادية بهدف دمج العالم في منظومة واحدة، وهي إحدى الوسائل التي تحقق السيطرة والهيمنة على هذا الأخير، فالعولمة حسب تعبير (برتر اندبادي) "هي قوة قاهرة وسالبة لقانون الجماعة الدولية وأنها تتجه نحو الإعلاء من شأن التفرد لتسير الوضع العالمي وفقا لمصالحها الإستراتجية"[15].

فالهدف الرئيسي للعولمة هو الغزو الثقافي وإخضاع الشعوب لمبدأ القوي بتهديم الثقافات وتشويهها وطمس معالمها ومن ثم تحقيق التبعية الكاملة للثقافة الخارجية الجديدة، ولعل أبرز مثال في وقتنا الراهن ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية أثناء غزوها للعراق بحرق وإتلاف مخطوطات ومنشورات لحضارات تعود الآلاف السنين من الوجود وكل هذا ينتج عنه:

- إضعاف الانتماء إلى الوطن مما يؤدي إلى فقدان الشخصية الوطنية والثقافة المحلية والتشويش على الثوابت الدينية والموروثات التاريخية.
- التبعية في المجال السياسي والاقتصادي من خلال ربط هذه الدول بالمعاهدات والاتفاقيات مع المؤسسات المالية والبنكية والمنظمات الدولية التي تجعلها فاقدة لإرادتها الوطنية، مما يؤثر مباشرة على هويتها ومكنوناتها الثقافية[16] .
- كما أن العولمة تعمل على انتقال تركيز واهتمام الإنسان بثقافته المحلية إلى الثقافة العالمية، بمعنى يزداد الوعي بعالمية العالم ووحدة البشرية وبروز مقومات جديدة للهوية والمواطنة العالمية والتي قد تحل محل المفهومات المحلية[17]، وهذا يؤسس لعولمة ثقافية تسعى لتهيئة الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، ويجعل الناس مستعدين للانخراط في الأنظمة والمؤسسات والاتفاقيات الدولية وهو ما يسهل لها إشاعة قيم ومبادئ ومعايير جديدة تحل محل الثقافة المحلية وتتلاشى معها مكونات الهوية الأصلية وينعكس ذلك على وجودها وتصبح عرضة للانصهار والذوبان في الثقافة الجديدة وهو ما قد يؤدي إلى انقسامات عرقية وطائفية بفعل التبعية لجهات داخلية وخارجية.

فالعولمة تتخذ من بعض المنظمات الدولية على غرار البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة والشركات المتعددة الجنسيات آليات لتحقيق مصالح الدول القوية من خلال فرض مساعدات أو الانخراط في تغيرات سياسية، اقتصادية ،اجتماعية وثقافية مما يجعل الدول الضعيفة تنسلخ من ثقافتها الوطنية وتتلاشى خصوصياتها الدينية وتذوب هويتها وموروثها التاريخي وينعكس ذلك على رفض الجماعات المحلية لهذه التغيرات المفروضة مما يؤدي إلى الاحتجاجات والاضطرابات الداخلية والتطرف بسبب النعرات العشائرية والقبلية ويعرض تلك الدول إلى حالة من

الفوضى واللاأمن، وهذا ما قد يخدم مصالح الدول الكبرى للاستفادة من ثروات وخيرات هذه البلدان باستعمال وسائل لينة دون اللجوء إلى لغة السلاح .

3.3 دور الإعلام في التأثير على الثقافات الوطنية

إن الثورة المعلوماتية كان لها الأثر الواضح في تغير المجتمع بسبب سرعة تطور وتراكم المعلومات وتدفقها السريع بدون ضوابط، وأمتد أثرها إلى المؤسسات الاجتماعية -أي المتغير الاجتماعي- من خلال التأثير على الأسرة والتعليم ومن ثم على المنظومة التربوية إلى غاية الوصول إلى السلطة السياسية للدولة.

فوسائل الإعلام سواء كانت تقليدية (كالصحف والتلفزيون والإذاعة) أو الوسائل الحديثة (كالصحافة الالكترونية وشبكة الانترنيت، مواقع التواصل الاجتماعي، مواقع الأخبار والمعرفة المختلفة) وهذه الأخيرة التي تعتبر الأكثر شهرة في العالم لنقل الأخبار، ولها تأثير كبير على تشكيل البناء الإدراكي والمعرفي للفرد والمجتمع، ويساهم هذا البناء في تشكيل رؤية الفرد والمجتمع تجاه القضايا المتنوعة، وتساعده على فهمها وتحليلها، كما أنها قادرة على تغيير سلوك وأنماط المجتمع ككل[18].

وهنا يؤكد الدراسيين والمهتمين بالشأن السياسي على أن الكثير من الدول والأنظمة السياسية تسعى للهيمنة والسيطرة على العقول وتعمل على تطبيق قاعدة الاستلاب وهي أخطر من الاستعمار من خلال طمس الآخر ومحوه بقصد الامتداد فيه وتحويله إلى عنصر ضمن سياق النوع الخاص وتذويبه في بوتقة الهوية الكلية المزعومة (لا تعترف بالثقافات المحلية) أو تدحينه دون مراعاة ضرورة وأهمية التنوع الحضاري وتعدد الثقافات الذي يعتبر أبرز سمات التاريخ الإنسان[19].

إن أبرز مثال حركة فيمن Femen التي تطالب فيها المرأة الغربية بحقها في ممارسة ما تريده بجسدها تحت شعار جسدي ملك لي سوقت له مختلف وسائل الإعلام العالمية تحت مسميات حقوق المرأة والحق في تغير الجنس، وفعلا تأثرت به بعض الدول العربية المسلمة وظهرت بعض السلوكيات الاجتماعية التي لا تتماشى مع المعتقدات والعادات وأنماط العيش مما خلق شرخ في النسيج الاجتماعي بتجاوب فئة كبيرة مع هذه الحركة، وتجد مساندة مطلقة من الجمعيات والمنظمات الحقوقية التي تعمل للضغط على الدول لقبول هذه الأفكار من منطلق الحريات الفردية التي ينادي بها المجتمع المدني على المستوى العالمي .

ففي سنوات الثمانيات من القرن الماضي رسمت أفلام رومبو للكثير من شعوب العالم صورة ذهنية نمطية على أن الرجل الأمريكي لا يقهر ولا يمكن مجاراته والتغلب عليه مما ساهم في تكريس الهيمنة والسيطرة الأمريكية على عقول البشرية، كما أن هذه القنوات الإعلامية كان لها دور في اتساع طاهرة الهجرة بالتسويق للرفاهية التي تعيشها شعوبهم مما أدى إلى هروب النخب والطاقات والكفاءات من بلدانهم الأصلية وأصبحت علاقاتهم بها مجردة من كل انتماء أو إحساس بالمواطنة والشعور بالموطن الأم.

4. سياسات وآليات مواجهة إفرازات البعد الخارجي على الثقافة الوطنية

من أجل مواجهة مخرجات البعد الثقافي الخارجي وما أفرزته العولمة بكل مستوياتها وأبعادها على الثقافة والهوية والقيم الوطنية، لابد من تبني سياسيات وميكانيزمات، ووضع خطط وتصورات تتماشى مع التحديات والرهانات المطروحة، وسنحاول من خلال هذا المحور رصد أهم المرتكزات التي يمكن اللجوء لتطبيقها من أجل الحفاظ على المعطى الثقافي الوطني.

1.4 إعادة بلورة ثقافة سياسية جديدة كمدخل للبناء الديمقراطي للدولة

إذا كانت السياسة تطرح سؤال "من يحصل على ماذا ومتى وأين وكيف"، فإن الثقافة السياسية تقدم جزءًا كبيرًا من الإجابة، وإذا كانت السياسة هي "فن الممكن"، فإن الثقافة السياسية تساعد في تحديد حدود هذا الفن، لأن الثقافة تحدد ما هو مسموح به عمومًا في مجتمع معين، ففي جوهرها الثقافة السياسية المبنية على القيم والمعتقدات المشتركة لمجموعة أو مجتمع فيها، يتعلق بالعلاقات السياسية والسياسة العامة وتجيب على السؤال حول كيفية التعايش، أي أن الثقافة السياسية تجيب على السؤال حول من يمكنه فعل ماذا ومع من وفي أي ظروف[20].

ولا تقتصر أهمية الثقافة السياسية على كونها أداة موجهة للسلوك السياسي لأفراد المجتمع، وعلى كونها محدد لطبيعة علاقة الفرد بالسلطة واتجاهه نحو هذه السلطة من عدمه، ولكنها أيضا تفسر استجابات الجماهير تجاه بعض الظواهر أو الممارسات السائدة[21].

حسب تقدير (فيربا وألموند) فإن التوافق بين الثقافة السياسية والبنية السياسية ضروري لتأمين استمرار النظام السياسي، فإذا حصل التفاوت بينهما، يشكل ذلك تهديدا لاستمرارية النظام السياسي وبقائه، ومع ذلك لا يكون التوافق كاملًا على الدوام لعدم امتلاك الثقافة السياسية

التجانس الكامل، وهنا يتضح أن للثقافة السياسية تأثيرًا كبيرًا على النظام السياسي بوجه خاص، والحياة السياسية بوجه عام؛ إذ تدفع الأفراد والجماعات إما باتجاه الانخراط في النظام السياسي أو تدفعهم باتجاه اللامبالاة والسلبية السياسية[22].

وهنا يبرز أن تجديد الرؤية حول تبني ثقافة سياسية جديدة يستوجب الحديث عن جملة من المرتكزات الأساسية الناظمة لها، وهي كالآتي[23]:

- ✓ إرساء إطار ثقافي كأساس لبناء نظام ديمقراطي: يعتبر وجود بيئة مناسبة تساعد على قيام نظام ديمقراطي شرطا أساسيا لا يمكن إسقاطه، كما يبقى وجود ثقافة سياسية لدى كل فواعل المجتمع أمر ضروري في العملية الانتقالية التي تتم في إطار المسار الديمقراطي.
- ✓ إدراك أهمية الفعل الديمقراطي لدى أفراد المجتمع: نجاح عملية الانتقال الديمقراطي السلس مرتبط بمدى الانتقال في فهم الديمقراطية إلى المستوى القيمي والذهني للمجتمعات.
- ✓ ترسيخ قيم المواطنة: فإذا كانت قوة الدولة تقاس بوجود بنية اقتصادية قوية، ووجود مؤسسات سياسية فاعلة وراسخة في العمل السياسي على المستويين المحلى والدولي، فإن وجود وترقية قيم المواطنة يعتبر شرطا أساسيا لتعزيز العملية الديمقراطية وترشيد نظام الحكم.
- ✓ **تكريس مأسسة السلطة** وذلك من خلال احتواء عملية صنع واتخاذ القرارات السياسية ضمن إطار المؤسسات السياسية؛ مما يسهّل على النظام السياسي اكتساب قدر كاف من الشرعية السياسية[24].

2.4 صناع القرار وضرورة إدراك الفرق بين غياب العنف الهيكلي والعنف البنيوي

يركز باحثو السلام وكذلك النشطاء المناهضون للحرب بشكل عام جهودهم على فهم ومنع النزاعات المسلحة وحدوث العنف العلني، ومع ذلك فإن التركيز الأخير على مفهوم السلام الإيجابي- في إشارة إلى حالة المجتمع التي يتم فيها تقليل الاستغلال والعنف- قد وسع نطاق مناقشة المشكلة، ويشير المعنى التقليدي للعنف إلى أنه جسدي ويمكن رؤيته بسهولة من خلال الإصابة المباشرة أو إحداث الألم، بينما يذهب الباحث في شؤون السلام النرويجي **Johan Galtung** أنه من المهم الاعتراف بوجود شكل آخر من أشكال العنف، وهو شكل غير مباشر وأشد خطورة من النوع الأول، فعادة ما يتم بناء

هذا العنف الهيكلي في هيكل المؤسسات الاجتماعية والثقافية، العديد من حالات السلام السلبي مليئة بالعنف الهيكلي، وهو ما يشكل تهديدا فعليا لبنية المجتمع من شأنه أن يخلق قطيعة بين الحاكم والمحكوم وبين الفرد وقيمه وهويته وثقافته الوطنية[25] .

3.4 تفعيل مجال البحث العلمي والتكنولوجي

يشكل البحث العلمي أهم مرتكزات الحفاظ على المعطى الثقافي والقيمي ومواجهة تداعيات البعد الثقافي الخارجي، وهو ما يضع صناع القرار في الدول المستهدفة أمام حتمية تفعيل مجال البحث العلمي والتكنولوجي لمواجهة التداعيات المطروحة وذلك من خلال:

- ✓ صياغة إستراتيجية عربية للتعامل مع العلم والتكنولوجيا الحديثة، وإعادة النظر في المناهج الدراسية والجامعية على نحو يهدف إلى تأصيل الملامح الحضارية في الشخصية العربية لمواجهة التغيرات الراهنة.
- ✓ التنسيق والتعاون بصورة متكاملة في وزارات التربية والتعليم العالي والثقافة والإعلام، والعدل؛... وذلك للمحافظة على الهوية الوطنية من أي مؤثرات سلبية.
- ✓ تطوير المناهج التربوية والخطط الدراسية الجامعية بما يتوافق ومتطلبات سوق العمل، وكذلك دعم قيم الانتماء والمواطنة لدى الطلبة[26].
- ✓ منح حوافز مادية ومعنوية لتشجيع الالتحاق بالتخصصات المهنية والفنية الدقيقة.
- ✓ لتنسيق مع كلّ من وزارتيّ التربية والتعليم، والتعليم العالي من حيث توجيه الطلاب والطالبات لاختيار التخصصات المهنية والفنية.
- ✓ التنسيق بين الجامعة ومؤسّسات الدولة المختلفة، وكذلك مؤسّسات القطاع الخاص والأهلي للوفاء باحتياجات سوق العمل ومتطلباته.
- ✓ عقد دورات تدريبية متطورة لتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس.
- ✓ التوسع في خدمات التعليم والتدريب المهني[27]

5. الخاتمة

لقد كان التحول في استعمال القوة من الصلبة إلى الناعمة بفعل شيوع ظاهرة العولمة وبروز تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وبإيعاز من القوى الكبرى التي سعت بكل قواها إلى الهيمنة والسيطرة على الأمم والشعوب بإدخال مفاهيم جديدة تتنافى مع خصوصياتهم الثقافية وهويتهم الوطنية ومحاولة فرضها باستغلال منظمات ومؤسسات دولية، مما جعل هذه الدول أمام تحديات يجب مواجهتها برسم سياسات سياسية واجتماعية وثقافية وعلمية تخفف وتحد من تأثير البعد الثقافي الخارجي الذي يسعى إلى طمس كل ما يتعلق بالخصوصيات الثقافية الوطنية.

توصيات: على الدول أن لا تتعامل بمبدأ رفض أو قبول العولمة، ولكن عليها بتفعيل آليات وميكانزمات لمراقبة الثقافات الوافدة من الخارج وتركز على:

1- العمل على جعل من التطور التكنولوجي فرصة للتحديث في مختلف القطاعات الأساسية خاصة التعليم والبحث العلمي.
2- بناء مؤسسات المجتمع المدني ليكون قادرا على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية ويتجاوب مع كل المتغيرات الحاصلة على مستوى البيئة الدولية بالحفاظ على هويته الوطنية وخصوصيته الثقافية.
3- توفير مناخ مناسب وملائم للنخب والكفاءات ومنحها امتيازات حتى لا تفكر في الهجرة والبحث عن الرفاه والعيش الكريم في دول أخرى وحتى لا تصبح عرضة للاستغلال حتى في بعض الأحيان ضد أوطانهم.
4- العمل على التعريف بالموروث التاريخ والإرث الثقافي المحلي من خلال استغلال منظومة الإعلام للترويج له والتأثير به.

6. الإحالة والتهميش:

[1] عزالدين الخطيب التميمي ومجموعة من المؤلفين، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب، الجزائر 1988، ص.10

[2] محمد فيضي، تعريف الثقافة، 9 جوان 2020، متاح على الرابط: https://cutt.us/CF5WN

[3] جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ص 7، متاح على الرابط : file:///C:/Users/DELL/Desktop/elktab.pdf

[4] نفس المرجع، ص.7

[5] Kwasi Dartey-Baah ,"The impact of national cultures on corporate cultures in organizations", *Academic Leadership*, Vol. 9, Issue 1, Winter 2011, p. 2,3

[6] أفكار ومواقف، ما الثقافة وما الثقافة الوطنية، 25 جويلية 2011، متاح على الرابط: https://cutt.us/l6Lt2

[7] نفس المرجع

[8] ناجي علي الصناعي، الثقافة الوطنية بين اشكالية المفهوم والتحديات الراهنة، مجلة العلم، العدد 03، جوان 2015، على الرابط: https://alkalm.net/mag-book/3/10.pdf

[9] عدنان مترف الفنزي، بدر محمد الأنصاري، "العلاقة بين الأبعاد الثقافية العالمية ونموذج العوامل الخمسة للشخصية لدى المعلمين الكويتيين وغير الكويتيين"، *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، جامع سلطان قابوس، مجلد 12، العدد 01، جانفي 2018، ص. 82

[10] المرجع السابق، ص.82

[11] نادية محمود مصطفى، جدالات صراع / حوار الحضارات، اشكالية العلاقة بين السياسي و– الثقافي في خطابات عربية اسلامية، ص.1، متاح على الرابط: https://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/jdl_hwr_lhdrt.pdf

[12] Elena Slepneva , Venera Bogdanova & Leysan Fatkhullina, "Globalization Impact On National Culture", *International Conference on Education*, Social Sciences and Humanities, Istanbul , (24-26 June 2019), p.220,221

[13] العلالي صادق، العلاقات الثقافية الدولية (دراسة قانونية سياسية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص.295

[14] فوزي محمد طايل، نهضة أمة كيف نفكر استراتجيا، مركز الإعلام العربي، 1997، ص.400

[15] شريفة فاضل محمد بلاط، الأبعاد الدولية للتنمية المستدامة (رؤية مستقبلية)، مجلة *العلوم السياسية والقانون*، المجلد 04، العدد 21، مارس 2020، ص.194

[16] فوزي محمد طايل، مرجع سابق ص.400

[17] حسين ظاهر، معجم المصطلحات السياسية والدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2011، ص.285

[18] حداد شفيعة وأسماء بلا غماس، "تأثير العولمة في بعدها الهوياتي على الهوية الثقافية الوطنية"، *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، م.4، ع.2، جويلية 2019، ص.224

[19] سكوار إيمان وليليا شاوي، " دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال وشبكة المعلومات العالمية في تشكيل وإعادة تشكيل الهوية – قراءة تحليلية لواقع الهوية في شمال إفريقيا"، *المجلة الجزائرية للاتصال*، م.18، ع.2، 2019، ص.92

[20] Brendon Swedlow, "Political Culture", *Gregory Claey,* Encyclopedia of Modern Political Thought, CQ Press, 2013, p. 624

[21] عزوز غربي ونفيسة رزيق، "الثقافة السياسية والبناء الديمقراطي في المنطقة المغاربية"، *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، م.20، ع.02، ديسمبر 2019، ص.75

[22] حسين علوان، إشكالية بناء الثقافة السياسية في الوطن العربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص11.

[23] عزوز غربي ونفيسة رزيق، المرجع السابق، ص ص. 82، 87

[24] عثمان الزياني، "تجديد الثقافة السياسية كمدخل للبناء الديمقراطي في دول الربيع العربي"، *مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة*، أفريل 2019، ص. 07

[25] سيرج قوشيان، يوهان غالتون وأحجية الصراعات لاعربية، 30 جوان 2017، متاح على الرابط: https://cutt.us/AZX9O

[26] جمال نصار، "الهوية الوطنية وتحديات العولمة"، *مركز الجزيرة للدراسات*، 28 سبتمبر 2015، ص.08

[27] لبنى بنت حسين العجمي، امتداد تأثير العولمة على التعليم في الوطن العربي، تاريخ التصفح 2021/01/25، متاح على الرابط: https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/tathyr-alwlmte-ly-altlym-fy-alwtn-alrby

7. قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتاب العربي القديم:

1. عزالدين الخطيب التميمي ومجموعة من المؤلفين، نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب، الجزائر 1988
2. فوزي محمد طايل، نهضة أمة كيف نفكر استراتجيا، مركز الإعلام العربي، 1997

ثانيا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

1. حسين ظاهر، معجم المصطلحات السياسية والدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2011
2. حسين علوان، إشكالية بناء الثقافة السياسية في الوطن العربي، مجد المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009
3. العلالي صادق، العلاقات الثقافية الدولية (دراسة قانونية سياسية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006

ثالثا: المقالات:

1. حداد، شفيعة وبلا غماس، أسماء، (2019)، تأثير العولمة في بعدها الهوياتي على الهوية الثقافية الوطنية"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، م.4، ع.2
2. سكوار، إيمان وشاوي، ليليا، (2019)، دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال وشبكة المعلومات العالمية في تشكيل وإعادة تشكيل الهوية – قراءة تحليلية لواقع الهوية في شمال إفريقيا"، المجلة الجزائرية للاتصال، م.18، ع.2
3. غربي، عزوز ورزيق نفيسة، (ديسمبر 2019)، الثقافة السياسية والبناء الديمقراطي في المنطقة المغاربية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، م.20، ع.02
4. فاضل، شريفة وبلاط، محمد، (مارس 2020)، الأبعاد الدولية للتنمية المستدامة (رؤية مستقبلية)، مجلة العلوم السياسية والقانون، م. 04، ع. 21
5. الفنزي، عدنان مترف والأنصاري، بدر محمد، (جانفي 2018)، العلاقة بين الأبعاد الثقافية العالمية ونموذج العوامل الخمسة للشخصية لدى المعلمين الكويتيين وغير الكويتيين، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامع سلطان قابوس، م. 12، ع. 01

رابعا: التقارير:

1. جمال نصار، "الهوية الوطنية وتحديات العولمة"، مركز *الجزيرة للدراسات*، 28 سبتمبر 2015
2. عثمان الزياني، "تجديد الثقافة السياسية كمدخل للبناء الديمقراطي في دول الربيع العربي"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، أفريل 2019

خامسا: مواقع الشبكية:

1. أفكار ومواقف، ما الثقافة وما الثقافة الونية، 25 جويلية 2011، متاح على الرابط:

https://cutt.us/l6Lt2

2. جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكـــر الغربي، ص 7، متاح على الرابط: file:///C:/Users/DELL/Desktop/elktab.pdf
3. سيرج قوشيان، يوهان غالتون وأحجية الصـــراعات لاعربية، 30 جـــوان 2017، متاح على الرابط: https://cutt.us/AZX9O
4. لبنى بنت حسين العجمي، امتداد تأثير العولمة على التعليم في الوطن العربي، تاريخ التصفح 2021/01/25، متاح على الرابط:
https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-amte/tathyr-alwlmte-ly-altlym-fy-alwtn-alrby
5. ناجي علي الصناعي، الثقافة الوطنية بين اشكالية المفهوم والتحديات الراهنة، مجلة العلم، العدد 03، جوان 2015، على الرابط: https://alkalm.net/mag-book/3/10.pdf
6. نادية محمود مصطفى، جدالات صراع / حوار الحضارات، اشكالية العلاقة بين السياسي و– الثقافي في خطابات عربية اسلامية، ص.1، متاح على الرابط:
https://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/jdl_hwr_lhdrt.pdf
7. محمد فيضي، تعريف الثقافة، 9 جوان 2020، متاح على الرابط:
https://cutt.us/CF5WN